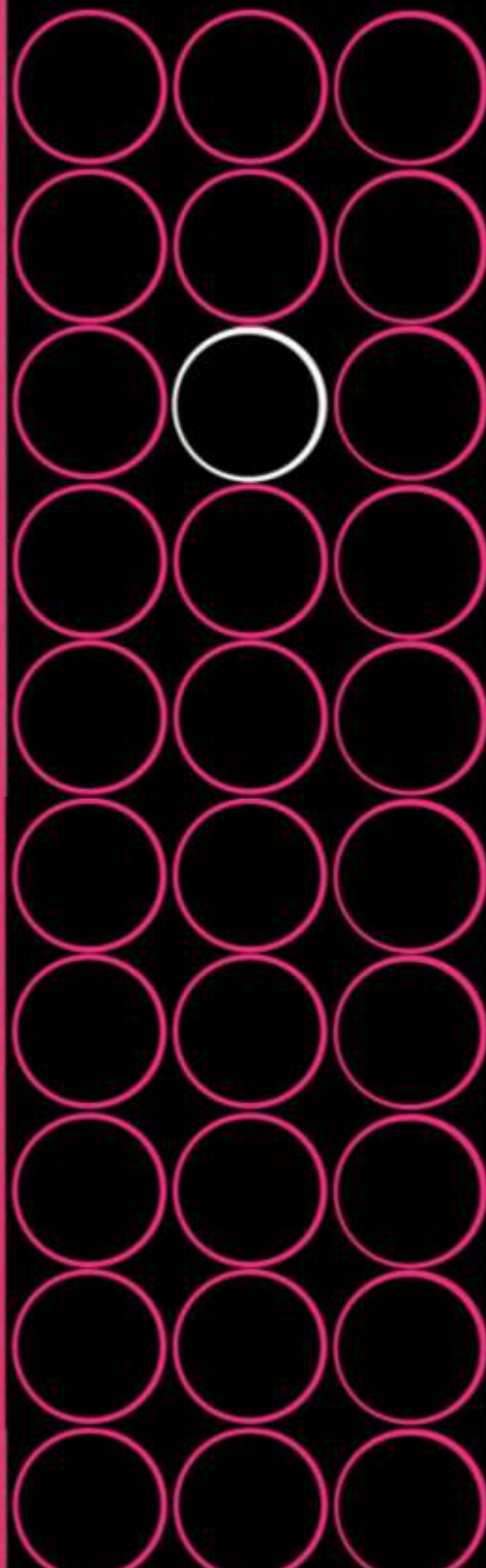


الطريق الى الحياة الابدية

تأليف
القس غوردون لندساي



لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ جَنِّي بَدَل

أَنَّهُ الرَّجِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِوَعْدِ تَكْوِينِ لَهْ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ .

الطريق الى الحياة الأبدية او ماذا علي ان افعل كي انجو ؟

اليوم الثاني والعشرون من تشرين الثاني عام ١٩٦٣ ، كان يوماً مشهوداً للعالم اجمع . في هذا اليوم لاقى رئيس الولايات المتحدة الامريكية جون كندی حتفه من جراء رصاصة . وقد اهتز العالم اجمع لمصرع احد قاداته العظام . وقد اهتز العالم اجمع نتيجة هذه الصدمة الرهيبة لهذا الحادث . ولكن كان الأثر عظيماً في مدينة دالاس حيث حدث الحادث . ولؤلئك الذين شهدوا فعلاً الحادث — كان يوماً لا ينسى ابداً . ومن ضمن الذين شاهدوا ذلك المشهد المريع كان ابني الاصغر دانيال — في صباح ذلك اليوم اخذ دانيال سيارته فولكس فاجن الحمراء مصطحباً صديقين وتوجه الى مطار دالاس ، وفي طريقهم لاحظ الشباب على ان الساعة تشير الى الحادية عشرة ظهراً . وكان عليهم ان يسرعوا لانهم علموا بان الرئيس سوف يهبط عن متن طيارته بعد مدة قصيرة . وقد وصلوا المطار قبل وصول

الطيارة. وبعد برهة قصيرة هبطت الطائرة وخلال دقائق معدودة تقدمت سيارة الرئيس الى بوابة المطار. وكان احد الشباب واقفاً على السيارة يلتقط الصور. والتفت الرئيس نحو هذا الشاب، وبعد ذلك رفع يده ليحيي الجمهور. وقد حصل دانيال واصدقائه على تذاكر للدخول الى الساحة حيث سيلقي الرئيس خطابه بعد ساعة.

وفي تلك اللحظة — واذ بسيارة تزجر نازلة في الطريق العام وبها آلتان كبيرتان مفتوحتان. وقد ابطأت السيارة في سفرها كي تعبر المنعطف — وكان لدى دانيال آلة تصوير سينمائية واخذ بالتقاط الصور. وفي نفس الوقت واذ به يتراكمض مهممماً. لقد ترنح الرئيس على الارض — وعقيلته وشخص اخر كانا بجانبه، وقد صاح احد المصورين متعجباً — الرئيس رمي بالرصاص — وقد اخذ الشباب الثلاثة — دانيال واصدقائه سياراتهم وتبعوا سيارة الرئيس الى المستشفى، وبعض رجال قلم الاستخبارات السرية لم يعلموا بهذا. ويجب استطلاع صبياني تقدم هؤلاء الرجال وتبعوا الرئيس المصاب حيث نقل. وهرعت احدى الممرضات لسحب دم ملائم لنقله الى الرئيس المصاب. وقد تبرع دانيال باعطاء الدم — ولكن وفي نفس الوقت اذ بالاطباء يهرعون معلمين الممرضة بان لا فائدة من سحب الدم. الرئيس بحالة يرثى لها. وبعد فترة قصيرة واذ بنياً يقول بان الرئيس قد قضي نحبه.

وعندما رجع الاولاد بسياراتهم الى المدرسة — كانوا مملوئين بالافكار، ولم يتحدث اي منهم الى الآخرين.

وقد مروا بجانب الساعة الكبيرة التي لفتت انتباههم قبل ساعتين، ولم يعرفوا بان بندقية القاتل هناك قد اطلقت رصاصة. وقد عبروا مكاناً آخر يدعى باسم «صخرة البلوط» — وهناك سمعوا اطلاق الرصاص على الشارع. كما شاهدوا الدم على الرصيف، ورجال الشرطة كانوا يطاردون بجنون شخصاً قد قتل شرطياً.

وبسرعة التت الشرطة القبض عليه وساقته الى معطها. وهناك علمت الشرطة على ان هذا الشخص هو الذي قتل الرئيس، كما تبين من شهادة لاحقة. لقد كان ذلك اليوم مملوما بالحوادث بالنسبة للاولاد. وقد سألت دانيال بعد ان شاهد ذلك الحادث التاريخي المفجع عن الانطباع الذي احدثه في ذهنه. وبرزانه اجاب «لقد ارانا كأولاد كيف ان الحياة قصيرة وكيف بفجأة يجي الموت. وهذا مما حذا بي ان اتحقق من ان لو كان لشخص ما المئات من الحراس، فيمكن ان تأتي نهايته بثانية. وعلينا ان نكون جاهزين».

هل هناك حياة بعد الموت؟

منذ ان قال ايوب هذه الكلمات: «اذا مات الانسان فهل سيبعث ثانية؟» والجنس البشري يتسائل: من اين جئنا؟ والى اين ذاهبون؟ ما هو مصير الانسان؟ واذا عاش مرة ثانية فاية حياة تلك؟ هناك بعض الشيء في القلب البشري — اشتياق فطري للخلود. هناك في نفس الانسان شيء يقول بان الموت والقبر لا يرمزان الى النهاية في الواقع بالكاد تجد اناسا في العالم لا يعتقدون بان لا حياة بعد الموت.

يقف الانسان في اعلى السلم بين جميع المخلوقات التي تعيش على وجه الارض ومع هذا فعند الحيوانات المنحطة غرائز ذات اهمية. على سبيل المثال ضع يمامة في صندوق محكم السد وانقله الى مكان بعيد لا تعرفه هذه اليمامة. وحال اطلاق سراح هذا الطائر، ماذا يحدث؟ ترى ان هذا الطائر يخلق عالياً في الجو صانعاً؟ الدوائر مرات قليلة حتى يتحقق من مكانه ومن ثم يطير عائداً الى برجه. وفي وقت قصير يعود هذا الطائر الى مكان البداية.

هل بإمكان غريزة اليمامة المحمولة هذه قيادة اليمامة بسلامة الى مكانها بينما

غريزة الانسان التي ستقوده الى الله والى مكانه السماوي ستخيب امله؟ كم يساوي الانسان من الطيور؟ هذا ما قاله يسوع المسيح عندما تكلم عن العصفور الدوري. «ليس عصفوران يباعان بفلس، وواحد منهما لا يسقط على الارض بدون ابيكم. واما انتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة. فلا تخافوا. انتم افضل من عصافير كثيرة» (انجيل متى ١٠: ٢٩-٣١).

الطبيعة تعلم بان هناك حياة بعد الموت. بذرة القمح تسقط على الارض — وتظهر وكأنها فئيت. ولكن لا ! ولكن الطبيعة احتفظت باعجوبة. من الموت تأتي الحياة ! ان بذرة القمح التي ماتت لا تستقبل الحياة فقط ولكنها تولد نفسها مرات عديدة. وبالتأكيد ان الانسان لاعظم من حبة القمح !

يسوع علمنا بوضوح بان هناك حياة بعد الموت. وعندما انكر الصدوقيون البعث من جديد قال يسوع : «فاجاب يسوع وقال لهم تفصلون اذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله». واما من جهة قيامة الاموات افما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل : انا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب، ليس الله اله اموات بل اله احياء» (انجيل متى ٢٢ : ٢٩ ، ٣١-٣٢).

اجل — انت وانا سنعيش بعد هذه الحياة، ولكن السؤال الوحيد ذا الهمية الكبيرة هو هل تلك الحياة ستكون السعادة او لا سمح الله التعاسة وبخسارة الفرصة اثناء حياتنا على الارض؟ .

من هو الله؟

كل واحد في هذا العالم تقريباً باستثناء الملحدين يؤمن بقوة عليا فوق الانسان — وهذه القوة هي الله. الانسان الذي خلق بصورة الله يطلب تجذته في ساعة الضيق والتجربة. العقل يقول له بان هناك الله. يقول التخطيط بان هناك مصمم بالحتم. وتصرح الخليقة بانه يجب ان يكون خالق، ان النتائج تتطلب الاسباب.

ولكن بالرغم من هذا، الكل تقريباً يؤمن بالله فهناك كثيرون الذين يعلمون القليل عنه. كيف واين يمكن الحصول على هذه المعرفة؟ الفلاسفة والعلماء يعلموننا بعض الاشياء عن اعماله — وبانها عظيمة وعلى ان العالم يسير حسب سنة وتخطيط وهذا يتمشى مع القوانين الثابتة. ان الطبيعة تصور الله كباري الجمال والتنوع الذي لا نهاية له. من آلاف الملايين من ندف الثلج التي تسقط على الارض لا تجد اثنتين متشابهتين بالضبط، ومع كل هذا فان العلم والطبيعة يمكن ان تكشفنا لنا بعض الشيء عن طبيعة الله العقلية.

هؤلاء لا يستطيعون القول بان الله هو اب محب او انه اله القداسة الذي يكره الخطيئة. هذه المعرفة يجب ان تأتي بواسطة الرؤيا. هناك كتاب واحد في العالم الذي يستطيع ان يعطينا هذا — وهو التوراة او الكتاب المقدس. تكشف لنا التوراة بان الله روح. بعض القدماء فكر بانهم قد رأوا الله في السماوات المرئية. هم عبدوا الشمس والقمر والنجوم، وعند الاغريقين شبه آلهة — ذكور واناث وحتى الآن هناك آخرون يرون الله بصورة وحش او حتى افعى. ولكن يسوع احضر رؤيا الله الصادقة للانسان. وقد اعلن بان هناك اله واحد، وهو روح «والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا» (انجيل يوحنا ٤ : ٢٤).

وبما ان الله هو روح فبامكانه ان يكون في كل مكان في نفس الوقت. لا حدود لقوته. ومع اننا لا نستطيع رؤية الروح بواسطة اعيننا الطبيعية ولكننا نعلم بان الروح كائن. ونحن ايضاً روح نعيش في الجسم وعندما يفنى الجسم، تبقى روحنا حية. من الناس من يجرب اثبات وجود الله. ولكن ليس باستطاعة الانسان فهم الله بواسطة العقل كما انه لا يستطيع ان يفهم كيف خلق الله العالم من لا شيء او كيف عاش الله منذ البداية.

نحن نفهم الله ونعرفه عن طريق الايمان. نحن لا نستطيع رؤية موجات

الراديو، ولكننا نعلم بأنها موجودة وتمر خلال بيوتنا. نستطيع توجيه الموجات في جهاز الاستقبال لنسمع الموسيقى او صوت المذيع الذي ييثر من بعد مئات الاميال. وهكذا نحن لا نرى الله باعيننا الطبيعية، ولكن بواسطة الايمان نعرف بان الله موجود وبانه يسمعنا عندما نصلي كما يصرح الكتاب المقدس.
«وتطلبوني فتجدونني اذ تطلبونني بكل قلبكم» (سفر ارميا ٢٩، ١٣).

ما الذي يفصل الانسان عن الله؟

تكشف لنا التوراة بان الله هو اله الحنان، المحبة والرأفة، كما انها تتكلم عن الله كآله القداسة، الله مقدس والانسان مخطيء. ولذلك وجدت تلك الفجوة بين الاثنين. لا يستطيع الله المقدس النظر الى الاثم باستحسان. ومن اجل هذا السبب انقطعت الصداقة بين الله والانسان. المخطيء نفسه لا يستطيع ايجاد طريقة لاعادة هذه الصداقة. هو لا يستطيع رفع نفسه الى السماء. يبقى الانسان منعزلاً عن الله الى الابد ما لم يجد لنفسه أحداً ذا قوة ليخلصه.

كيف جاء الاثم الذي عزل الانسان عن الله؟ لا يستطيع احد منا انكار وجود الخطيئة. هناك من لا يعترف بانه مخطيء. ولكن كلنا نوافق بان هناك اثم في العالم. في قراءة الصحف نجد التقارير بشأن القتل، الوحشية والجرائم الموجودة في المجتمع، كثيرة هي جرائم العنف، والاف النساء يعرضن اجسامهن للعار والخزي، كما وان هناك المؤسسات التي تحتوي على الناس الغير طبيعيين — كل هذا يدلنا بأن في العالم اشياء غير سليمة.

يقاسي المجتمع من الشر — عدم الاخلاص في الزواج — الطلاق — الميسر، فساد الاخلاق — والحرمان كما صرح الكتاب المقدس.

«الجميع زاغوا وفسدوا معاً — ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد....
اذ الجميع اخطأوا واعوزهم مجد الله. (رسالة بولس الى اهل رومية ٣: ١٢، ٢٣).

اين نشأ الأثم؟

السؤال هو: من اين ولد الاثم؟ هل كان دائماً موجوداً في العالم؟ واذا لم يكن فمن اين بدأ؟ لايجاد الجواب علينا ان نرجع الى جنه عدن. عندما خلق الله الانسان ووضعه في الجنة—كان الانسان كاملاً بدون اي نقص ويكون الانسان مخلوقاً بصورة الله فكانت لديه امكانية الاختيار. لقد كان الانسان حراً في ان يطيع اوامر الله او ان يرفض. وهو كان حقاً ذا فرصة لانهاية لها من اجل التطور والتعبير. وقد اخبر الله الانسان بانه هو صاحب السلطان على الارض. (سفر التكوين ١: ٢٨).

ولكن هذا السلطان قد اعطي للانسان على شرط ان يجتاز الامتحان والتجربة في الطاعة. واسفاه— لقد اختار آدم ان يتمرد وهكذا فشل في التجربة وقاست البشرية جمعاء نتائج عمله. لقد قال الله بان عدم الطاعة سيؤدي الى الموت. ومن اجله تحول العالم الى مقبرة واسعة.

خيبة الامل، المقاساة، التعاسة والكرب كانت قصة الجنس البشري منذ آدم حتى يومنا هذا. مرض الاثم الموروث من آدم قد اجتاز الى جيل وجيل. وكل عضو في الجنس البشري خاطيء (رسالة بولس الى اهل رومية ٥: ١٢). ان هذا الشيء المدعو بالاثم هو الذي منع الانسان من حصوله على الآمال— والمثل العليا. وهذا ما ادى الى فشل كل ازدهار. لقد قام الانسان بمحاولات عديدة. بمجهوداته لبناء الاوهام او حالة السكالم المثالي على وجه الارض— ولكن آجلاً او عاجلاً وفي كل حالة قد باءت هذه المحاولات بالفشل. ان حال العالم المفجع في الوقت الحاضر كما تظهر على الميزان تحت تهديد الابادة الذرية لمهي خير شاهد على الحقيقة بان الانسان بعيد كل البعد عن هدفه.

ما هذا الامر المدعو بالاثم؟

الاثم هو الذي كان في جنة عدن — انه تفضيل الانسان لطريقته هو على طريقة الله. انه محبة الانسان لرغباته هو بدلا من محبته لرغبات الله وارادته. ان العناد والتشبث بالرأي هو الذي ادى الى وجود الشيطان؛ الذي خلق كاملا وككائن مقدس؛ ولكنه قرر فرض ارادته على ارادة الله كي يبنى من حوله مملكة من صنعه. وقد فشل واصبح المخلوق الشرير.

ان قدره الانسان لتجربة قوة الاختيار الحر من اجل تحقيق اهدافه الانانية هي التي سببت هذه التعاسة الموجودة الآن في العالم. مع كل هذا فان تأملات الانسان الحاذقة على ان هناك «حيث من فوق» في الطبيعة وعلى ان عمليات «التطور والتبدل» سوف بمرور الوقت تصنع انسانا فوق البشر — من الجنس البشري. بدون المسيح متبوه كلها بالفشل. لا نستطيع ان نفحص النظر ونتهاون عن الائم. الائم هو نقض وهتك لقانون الله.

ان طبيعة الانسان الفاسدة تجعله يرى الخطيئة باستخفاف وبسخرية. ولكن قال يسوع بانه من هذه الطبيعة الشريرة في الانسان، ينبع كل نوع من الجور. «لانه من الداخل من قلوب الناس تخرج الافكار الشريرة. زناً، فسق، قتل، سرقة، طمع، خبث، مكر، عهارة، عين شريرة، تجديف، كبرياء، جهل. جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الانسان» (انجيل مرقس ٧: ٢١-٢٣). هناك من يفكر بان بعض الخطايا اخف شدة من غيرها من الخطايا. صحيح بان بعض الخطايا يمكن ان تكون اكثر وضوحاً من اخريات، ولكن كلها خطايا مميّزة. يفكر العالم بان من ينهب ويقتل هو مجرم وشرير لا مثيل له. ولكن بخصوص رجل يخدع، ويقسم، ويكذب، ولا يزوج به بالسجن فهو صديق جيد ومحبوب.

سواء كانت الخطايا عظيمة او صغيرة فهي كلها تعبير عن طبيعة الانسان
الشريرة الفاسدة

ان اعظم خطر يواجهه الفرد هو الشعور بأنه اقل رداثة من الآخرين
ولذلك فهو لا يحتاج الى خلاص.

حقاً ان عدم الايمان بتقدير الله للخطيئة طواهاة لنزاهته. من يصوب اذناً
صماء الى الانجيل الذي يقول بان كل الناس يجب ان يتوبوا فهو قد تحقق من هلاكه.
عادة لا يدرك الكافر هول الخطيئة، فهو يميل الى خلق المذر ويصفح
لنفسه بقوله ان الآخرين يقومون بعمل نفس الامر، وبأنهم اشد شرا منه.
ولكن للخطيئة مفعول خاص. يمسك الانسان ويصبح جزءاً منه.

يحكى عن موسى بأنه اختار ان يكون : «مفضلاً بالاحرى ان يذل
مع شعب الله على ان يكون له تمتع وقى بالخطيئة». (الرسالة الى العبرانيين
١١ : ٢٥).

الخطيئة تعطي المتعة لوقت معين، وتأتي ذرة تتحول فيها الخطيئة الى السيد.

ماذا يحدث للانسان الذى يموت وهو مملوء بالخطايا؟

ما الذى يحدث بالفعل للمذنب الذى يموت بدون المسيح؟

هل هو يفتى؟ هل تنام روحه—او انه يكون في حالة دراية ووعي؟

هل هناك مكان يسمى بجهنم؟

انه من المفهوم ان الانسان الغير تائب لا يميل الى قبول وجود جهنم.
ولكنه من الواضح انه اذا كان ما يسمى بجهنم موجودا فالوضع لا يتغير بحالة
ايمان الشخص بوجوده او عدم ايمانه به.

موضوع جهنم هو من اعقد المواضيع التي تبحث فيها التوراة. يقول بيلي

جراهم بأنه يكرس عادة امسية للبحث والتقاش في هذا الموضوع. ويقول بأنه بعد ايام معدودة من تاريخ هذه الامسية ارسلت رسائل عديدة لمحرري الصحف— كتبها اناس ناقشوا الموضوع فمنهم من وافق ومنهم من لم يوافق. هناك من يقول في حالة وجود جهنم فهو جهنم غير ابدى. ومن الجدير بالذكر ان نفس الكلمة المستعملة للاشارة الى البركة الابدية لدى المؤمن هي مستعملة ايضاً لوصف العذاب الابدي لغير المؤمن.

هناك آخرون يقولون بان الذين يرفضون قبول المسيح ستتاح لهم فرصة اخرى. عن هؤلاء نستطيع القول فقط بأنه ان صح الامر فالكتب المقدسة غافلة وبغرابة عن هذا. ومن جهة اخرى يصرح الكتاب المقدس مرة تلو الاخرى: اليوم هو يوم الخلاص— اليوم هو الزمن المقبول— اليوم اذا اردت فاسمع صوته !

يظهر بوضوح بان هناك حاجة لفهم اوضح بخصوص ما هي جهنم ولماذا يذهب البشر اليها ؟

من المتطرفين من قال بان الانسان يذهب الى جهنم من اجل عظمة الله. هذا بالفعل خطأ فظيع— لان هذا يجعل الله عدوا لذوذا يستمتع بموت الخطاة. وبالتأكيد العكس هو الصحيح. قال يسوع:

«لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية» (انجيل يوحنا ٣: ١٦).

تعلمنا التوراة بوضوح بأن الله ضحى بابنه الوحيد لكي يخلص كل البشر. دعنا نبحث في بعض الاسئلة العامة عن الموت. الاخلاص يقول بان عند وفاة الانسان فهو يموت كالحيوان. رأى كهذا يناقض الفريضة الانسانية وتجارب اولئك الذين شاهدوا اناسا يموتون. التوراة في تعاليمها شديدة الهجة بخصوص وعي الروح بعد الموت. وقد اخبر يسوع اللص على الصليب:

”اليوم تكون معي في الفردوس“.

هو تكلم عن ابراهيم واليعازر والانسان الغنى بانهم واعون بعد الموت. وبولس يوافق على هذا القول: ”نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب“. وبسبب ضيق المجال هنا لا نستطيع الاستشهاد بالفقرات العديدة من الكتاب المقدس الذي يقول هذه الحقيقة ؛ نحن نستطيع القول فقط بان الاثبات قوياً جداً حتى ان الكنيسة كلها علمتنا بان هناك وعى ودراية بعد الموت. ان السؤال بالحقيقة هو ليس وجود الوعي عند الموت ام لا — ولكنه اذا كان هؤلاء بحالة سلام واطمئنان ام في حالة تعاسة وحرمان. كثير من هم الذين يعتقدون بالجنة للمؤمنين ولكنهم غير متأكدين بخصوص مصير المذنبين الخطاة.

هل من الممكن ان يكون الله قاسياً لدرجة اغلاق الابواب امامهم؟ ولكننا نحن نسأل — هل سيكون المذنب سعيداً في الجنة وهو مملوء بالخطايا والذنوب؟ اثناء وجوده على الارض لاي اتجاه يتجه من اجل المصاحبة والصدقة؟ هل يرغب في ان يكون في بيت الله؟ هل هو موجود في اوقات الصلاة؟ هل يفرح عندما يتوب المذنبون؟ ام انه يفضل مصاحبة الكفار والحياة الزمنية على الارض؟ ان اعمال الانسان في هذا العالم هي التي تعطي الجواب: الكافر يرغب في ان يكون مع الكفار والمؤمن مع المؤمنين. وهذا هو قانون الجذب والرد — هذا القانون صادق في هذه الحياة وفي الحياة الثانية.

لا يحدث الموت تغييراً جذرياً على طبيعة الانسان. فاذا كان يحب الشر قبل موته فسيبقى مجذوباً الى الشر بعد ذلك. واذا كان الانسان يحب مصاحبة التائبين في هذا العالم فهو سيبقى مصاحباً ايهم في الحياة الثانية.

ومن جهة اخرى فمن يموت بخطاياهم ويود مصاحبة القديسين والتائبين سيكون تعيساً للغاية. سيحس بعدم انسجام كلى في جو الصلاة والتعبد. ومن اجل

هذا قال يسوع عندما تكلم الى اليهود الغير تائبين الذين سوف لا يقبلون دعاه: «انا امضي وستطلبونني وتموتون في خطيتكم. حيث امضي انا لا تقدرتون انتم ان تأتون» (انجيل يوحنا ٨: ٢١).

عندما يموت الانسان فروحه يجب ان تذهب الى مكان ما. الى اين تذهب؟ كالجاذبية. المؤمنون الذين طهروا بدم المسيح سيذهبون الى ملكوت السماوات، والكفار الى ملكوت الخطايا والآثام. والآن اذا ذهب المؤمنون الى مكان الغير تائبين فيقاسون مقاساة شديدة جدا. ومن اجل هذا السبب اوجد الله حاجزا بين الاشرار والمؤمنين.

جهنم هو ذلك المكان الذي يذهب اليه الناس الذين لم يتجددوا. قانون الجاذبية يجذب اولئك الذين لم يطهروا بدم المسيح الى مكان الخطايا. وهكذا حدث مع الرجل الغني الذي يحدثننا عنه يسوع في لوقا ١٦: ١٩-٣١ بينما كان يعيش على الارض كان يرتدي الملابس الفاخرة ويتناول الاطعمة زهو وعظمة كل يوم. لم يعتبر هذا الشخص بأنه مجرم او رديء بالمعنى الذي يفهمه هذا العالم. وبدون شك كان ينظر اليه كشخص ناجح. وهذا الشخص كان غارقاً كلياً بملكاته لدرجة لا تمكنه من ان يجهز نفسه للحياة الثانية. وعلى سبيل المقارنة كلن متوسلا يدعى اليعازر—وكان يستلقي بجانب بوابة ولم يتطلع الى شيء سوى الى الله. وعند موته حملته الملائكة الى الفردوس. وكذلك الانسان الغني قد مات ودفن ايضاً بحفاوة بالغة—وهذا كان نصيب الغني الاخير من العظمة والاحترام.

لم تنته قصة الغني بموته. الرب وحده يستطيع ان يمدد بسريان الحياة. فذلك الانسان الغني قد ذهب الى جهنم، وهناك قاسى ليس فقط من اللهب في جسده ولكن ايضاً من النيران الشريرة التي تعيش في اماكن الظلمة. ان هذا الانسان الغني قد قاسى من ناحية روحية بقدر ما قاسى من ناحية جسدية.

وقد استطاع ان يرى ابراهيم بعيداً عنه، واستطاع ان يحس ويشعر وان يسمع ويذوق وقد جرب تأنيب الضمير، وعبثاً حاول ان يطلب من اليعازر ان يذهب برسالة الى اخوته الخمسة حتى لا يذهبوا الى حيث ذهب هو كما وانه لم يحاول قط ان يفكر في طريقة للخلاص من هذا المكان، وكانت هناك هوة كبيرة تفصله عن مسكن اليعازر، جهنم بحكم الضرورة هو مكان الافتراق عن الله—مكان العقوبات انه مكان الظلمة—وبالاضافة الى ذلك فإن الكتب المقدسة تصف هذا المكان بوضوح.

ماذا يحدث للمسيحي بعد الموت؟ كنا قد رأينا بان اليعازر قد نقل بواسطة الملائكة الى مكان الراحة، ويسمي المسيح هذا المكان بالفردوس. ويخبرنا بولس عندما كان في الفردوس او في السماء الثالثة عما رآه. فهو قد رأى اشياء عظيمة لدرجة انه امتنع عن اظهار هذا عند رجوعه الى الارض (الرسالة الى اهل كورنتوس الثانية ١٢: ١-٤).

كتاب رؤيا يوحنا يصف اورشليم الجديدة بأنها بيت الكنيسة العتيد، الوصف الموجود في رؤيا يوحنا ٢١-٢٢ بان الله صنع الفردوس بصورة يعجز الانسان عن تصورها. هناك طريقان، طريق الى الحياة واخرى الى الموت. وقد تحدث يسوع عنها في انجيل متى ١٣: ٧-١٤.

«ادخلوا من الباب الضيق لانه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي الى الهلاك، وكثيرون هم الذين يدخلون منه، ما اضيق الباب واكرب الطريق الذي يؤدي الى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه».

وليس كل الذين يعترفون بالمسيح سيدخلون الى ملكوت السموات، ولكن اولئك الذين يفعلون ارادته «ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات. بل الذي يفعل ارادة ابي الذي في السموات» (انجيل متى ٧: ٢١).

كيف يستطيع المسيح ان يخلصني ؟

لقد اسهبنا في شرح طبيعة الخطيئة واثرها على الكافر في الحياة الثانية. لا يستطيع الانسان فهم مكانة المسيح في الخلاص حتى يرى ويفهم بان الخطيئة هي مرض مميت. عندها يبدأ الانسان بالتفكير في طريق الخلاص. وقال له يسوع «انا هو الطريق والحق والحياة ليس احد يأتي الى الآب الا بي» (انجيل يوحنا ١٤: ٦).

لقد حاول بنو البشر ايصال الانسانية جمعاء الى الكمال ولكنهم فشلوا. لا يوجد حل بدون ان يكون من يتحمل عقوبة الخطيئة. والله الشكر — فقد وجد سيدنا يسوع المسيح لخلاصنا. المسيح وحده يستطيع تحمل الخطايا. انه وحده فقط يستطيع ان يخلص البشر من خطاياهم. ولكن كيف بمقدوره ان يفعل هذا؟ فاذا اخذ المسيح مكانة الانسان فكيف يستطيع ان يخلصنا. لقد خلصنا سيدنا المسيح من خطايانا بواسطة دمه. وقد قال بطرس الرسول: «عالمين انكم اقتديتم لا باشياء تفتى بفضة او بذهب من سيرتكم الباطلة... بل بدم كريم — دم المسيح (رسالة بطرس الاولى ١: ١٨-١٩).

وبما ان اجرة الخطيئة هي الموت لذلك مات المسيح. كان عليه ان يموت كما يموت الكافر. هل المسيح عمل كل هذا؟ نعم حتى واكثر من هذا. لقد ولد من مريم العذراء — وترعرع حتى الرجولة كما ترعرع اولاد البشر. وعندما اصبح رجلاً وعظ بالانجيل، واشق المرضى جرب مثلنا. لقد ضحى بدمه ومات على الصليب من اجل البشر، ثم قام من بين الاموات. هناك من الناس عن يهزأ بدم المسيح بكونه وسيلة خلصت البشر. وشعورهم يقول لهم بان لا يؤمنوا بهذا الدين. انهم لا يستطيعون تصور الحاجة في موت المسيح من اجلهم. ولكن دعني ابحث ما قد جرى سنة ١٩٤٠ عندما اراد النازيون احتلال

انجلترا. فرنسا والبلاد المنخفضة كانت قد سقطت. وكثيرون قالوا بان لامناص من سقوط إنجلترا. مع كل هذا فقد حدث شيء قد خلص الشعب. انهم اولئك الشباب الذين طاردوا قوات هتلر الجوية بطائرات «سبت فاير». وكانت حرب شديدة جداً استطاع الشباب فيها رد قوات هتلر على اعقابها خاسرة بعد ان جاءت لتدمر إنجلترا وهكذا نجا الشعب الانجليزي. ومع كل هذا فقد دفع الثمن. فان نخبة السلاح الجوي الانجليزي قد لاقى حتفها. لقد ماتت هذه النخبة كمي بحيا الآخرون.

هل قدر الشعب البريطاني هذه التضحية من جانب شبابهم الباسل؟ اكثر من هذا. لقد ادرك الشعب الانجليزي بان هذا الشباب اصحاب دين ولا يمكن ابدأ تسديده. ونستون تشرشل في كلماته الخالدة عبر عن ذلك خير تعبير :
«قلائل هم الذين فعلوا مثل هذا».

على كل حال يوجد استثناء واحد جليل الشأن. العالم اجمع مدين بخلاصة لرجل واحد— انه سيدنا يسوع المسيح لقد واجه العدو بيديه ونجا عندما فر الآخرون. لنا امل الخلاص عن طريقه فقط. عن طريق دمه نسمح على خطايانا ونحظى بالحياة الابدية. نحن نرث الترنيمة

كما انا آتي الى فادي الوري مستعجلا

اذا قلت نحوي اقبلا يا حمل الله الوديع

يقنع البعض بان الله يستطيع ان يخلصهم ولكنهم ليسوا بمتأكدين بانه سيحفظهم. يخافون من تجربة عسيرة تفوق استطاعتهم. الجواب هو باننا نخلص بواسطة النعمة.

لقد وعد الله باعطاء النعمة دائماً اذا كنا نتطلع دائماً الى المسيح. اني اذكر ماكنت قد قرأت عن بنت صغيرة كانت برحلة طويلة. وفي غضون هذه الرحلة كان القطار مضطرباً لان يعبر عددا من الانهر. وقد شوهدت المياه بانها مدعاة

للشكوك والمخاوف في قلب البنت. انها لم تفهم كيف بالامكان عبر هذا المكان بأمان. وكلما اقترب القطار من نهر ظهر جسر وهكذا تمكن القطار من العبور. لقد وقع نفس الشيء عدة مرات. وفي النهاية وبشهادات الراحة والثقة قالت البنت: «هناك من وضع هذه الجسور على طول الطريق». وهكذا فالمسيح قد وضع الجسور لنا على طول الخط.
الواقع بان الخلاص هو اكثر من تهذيب وتحسين السير. انه تجربه فوق العادة — انه الحياة من جديد).

ما معنى الولادة من جديد؟

«ان كان احد لا يولد من فوق لا يقدر ان يرى ملكوت الله» (انجيل يوحنا ٣: ٣).

لقد جاء زعيم روى يهودي يدعى نقوديموس ذات ليلة الى يسوع وقال بأن يسوع يمكن ان يكون نبياً. لم يعلق المسيح على هذا ولكنه اظهر نقوديموس حاجته. بالرغم من ان الفريسيين كانوا ذوي وضع كنائسى — فان هذا لا يضمن الدخول الى السماء، الا عن طريق الولادة من جديد؛ قال يسوع بانه اي نقوديموس لا يستطيع ان يدخل ملكوت الله. كان لهذه الكلمات وقع شديد جدا على الفريسي. وبعد ذلك فهم نقوديموس ما قد عناه يسوع لانه عرض مكانته للخطر في «السهرين» بذهابة مع يوسف الرامى وطالب بجسد المسيح للدفن بعد صلبه وموته.

ان الحياة من جديد ليست تغيير السيرة ولكنها انتقال. الانسان لا يستطيع التخلص من خطاياها بنفسها — الطريق الوحيدة لذلك هى التطهير بدم يسوع. ان التحول فقط لا اكثر ولا اقل هو الذي يمكن الانسان من ان يدخل الى

ملكوت الله. هذه «الولادة من جديد»—هى ما نسميه بالتحول. وقال يسوع:
«الحق اقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا ملكوت
السموات» (انجيل متى ١٨: ٣).

يحاول الناس دائماً ان يقوموا باشياء عديدة عندما يبدأون بالاهتمام بخلاص
ارواحهم. البعض عن طريق المحافظة على الناموس، ولكن الناموس عاجز
عن الخلاص.

وتقول الكتب المقدسة :

«لانه باعمال الناموس كل ذي جسد لا يتبرأ امامه» لان الناموس معرفه
الخطية (رسالة بولس الرسول الى اهل رومية ٣: ٢٠).

ويحاول الآخرون الحصول على الخلاص عن طريق ترك بعض العادات
السيئة. ترك عادات سيئة هو أمر حسن، ولكن محاولة عمل ذلك بدون
المسيح شبيهة لمحاولة اباده العشب عن طريق قطع رؤوسها. الاصول هناك
العشب سينبت من جديد وينتشر وهكذا يزيد الطين بلة.

البعض يحاول العثور على الخلاص بتحسين اخلاقه. اشخص المهتم بجريمة لا
يمكن اطلاق سراحه بمجرد وعده بالتوبة. افرض ان شخصاً فجأة انقطع عن
الكفر والخطية— وهذا امر يعجز كل البشر عن الحصول عليه فعليه ان يأخذ
بالحساب عقاب للخطايا التي قد ارتكبتها.

وهناك خطأ شائع وهو ان المذنب اذا حاول ان يسير على السراط المستقيم
شيئاً فشيئاً فيتخلص من الخطايا وهكذا يحظى بالخلاص.

ولكن الانسان لا يمكن ان يتحسن عن طريق تقليص خطاياها بل عن طريق
التوبة والايمان بيسوع.

قال د.ل. مودي الانجيلي الشهير في احدى وعظاته.

يأتى الي بنو البشر معترضين لاننى صرحت بان الله يستطيع ان يخلص

الانسان فوراً، وهم ليخبروننى بأن الخلاص يجب ان يكون تدريجياً، يحظى
الانسان بالنعمة شيئاً فشيئاً—هذه هي خرافات. افترض ان شخصاً قد جاء الي
وقال: سيد مودى: اني في حالة يرثى لها. فقد سرقت ١٥٠٠ دولار من صاحب
عمل. ماذا سأفعل؟ هل سأخبر الشخص بان عليه ان ينسى ذلك والا يفعل
شيئاً بسرعة؟ هل علي ان اقول بان في العام القادم عليه ان يسرق ١٠٠٠
دولار فقط، وبعدها ٥٠٠ دولار فقط وبخلال ثلاث او اربع سنين سوف
بالكاد يسرق شيئاً؟ بالطبع لا استطع ان اقول هذا.
التوبة وإيمان بالمسيح هما عمل هذه اللحظة.

ما هي الهداية؟

عل الناس ان يتغيروا وان يولدوا من جديد. عليهم استقبال حياة جديدة،
كما قال بولس الرسول:
«اذا كان احد في المسيح فهو مخلوق جديد، الاشياء القديمة قد مضت،
هوذا الكل قد صار جديداً (رسالة بولس الرسول الثانية الى اهل كورنثوس
٥: ١٧).

بجد المسيحية هو الذي يمنح الانسان حياة جديدة كاملة. البعض قد انقاد
الى حياة ملائى بالخطايا. وقد صاروا كافرين لدرجة بأنهم لا يستطيعون ان
يسامحوا انفسهم. وعندما يبدأون بالتطلع الي السنوات الماضية، فهم يلوثون
ماضيهم.

وما هو الجواب؟ الجواب لدى المسيح فقط. به نموت حياتنا القديمة ونولد
من جديد لحياة جديدة، ونحن نصبح مخلوقات جديدة كلياً بواسطة يسوع
المسيح. وهنا يرتكب البعض خطأ عظيماً. فهم لا يفكرون بأنهم خطاة. كالفريسيين

يظنون ويعتبرون انفسهم مؤمنين ماهرين. ولكن الائم الاعظم ليس القتل او السرقة او الزنى — رغم انها خطايا فظيمة. الائم الاعظم هو عدم قبول المسيح المخلص. المسيح يسامح القاتل كما ويسامح العاهرة.

ولكنه ماذا يصنع لاولئك الذين يهزأون بدمه الذى اساله من اجلهم؟ كما يقول كاتب الرسالة الى العبرانيين: «من خالف ناموس موس فعلى شاهدين او ثلاثة شهود يموت بدون رافة. فكم عقاباً اشر تظنون انه يحسب مستحقاً من داس ابن الله وحسب دم العهد الذى قدس به دنسا وازدرى بروح النعمة» (الرسالة الى العبرانيين ١٠: ٢٨—٣٠).

لدى الناس اراء مخلوثة بشأن الاهتداء. ولدى بعضهم تجربة عاطفية عميقة عند خلاصهم وبالفعل الاحساسات تلعب دوراً فى الاهتداء. ومع هذا فانه من الخطأ بان يتوقع شخص تجربة مماثلة بالضبط لتجارب الآخرين.

هناك عنصر اساسي ضروري لكل اهتداء: انه التغيير فى القلب فى حين ان الانسان قد عاش مؤخرًا حياته حسب ارادته، فهو الان يسلمها للمسيح.

بعض الاهتداءات يحدث نتيجة ازمات عظيمة. ربما تجربة شخص لحسارة عظيمة او خيبة امل. عند الحاجة يتطلع الى الله. فى حالة الإفتراق من شخص محبوب تظهر الحياة جوفاء لأنها بدون الله. ان الظروف كثيراً ما تسبب تحولات قوية. فالانسان المعروف برفضه للانجيل فجأة يطرأ عليه تبدل وتغيير ويصبح من اتباع المسيح الامناء. هكذا كان بولس الرسول. ومع هذا فهناك اناس لم تمر بهم تجربة كهذه ولكنهم اهتدوا وتابوا. واحيانا اناس كهؤلاء يصيبهم القلق لانهم لم يشعروا بما قد حدث للآخرين من التجارب. وعادة هؤلاء هم الذين اصبحوا مسيحيين فى مقتبل عمرهم ولم «ينطسوا» بالخطايا كالآخرين.

وهؤلاء يجب الا يدعروا من هذا. ولافضل لمن خاض الخطايا والرواسب قبل مجيئه للمسيح. تغيير حقيقى فى القلب هو أهم عنصر فى مجرى التحول والاهتداء.

كثيرون هم الذين يؤمنون فكريا بالانجيل — ولديهم موافقة فكرية لدعوي المسيح ولكن اعتقادهم لا يذهب الى اعماق من ذلك ابدا. تعج الكنائس بأناس لم يهدوا حقاً. لم تتغير حياتهم تغييراً جذرياً، كما وانهم لم يجربوا ابداً حياً حقيقياً اتجاه المسيح او كراهية عميقة للخطيئة.

ما معنى الايمان بالمسيح؟

هناك قصة عن بهلوان قد عبر شلال نياجارا على جبل متين. قد رويت هذه القصة عدة مرات ولكنها توضح موضوعنا.

عندما اعلن هذا البهلوان عن خطته هذه الجريئة — فكر الشعب بأنه احمق. وقال الكثيرون بأنه يفقد حياته في تجربة هذه. ولكن كانت هناك عجوز تعرف ذلك البهلوان وعلمت بأنه سيحقق ما يبتغيه بامان. وبالفعل قد صدقت هذه العجوز. وبعد ذلك أعلن بأنه سيعبر على الجبل وامامة عربة يد بدولاب واحد. ومرة اخرى تشكلك الشعب ولكن تلك العجوز كانت واثقة. قالت: «اعتقد بأنه يستطيع عمل ذلك». ومرة اخرى صدقت. وللمرة الثالثة اعلن بأنه سيعمل نفس الشيء — وشخص على العربة! ولكن ولا عجب لم يوافق احد ان يكون في العربة. واخيراً فكر شخص بان تلك العجوز التي آمنت به ستوافق على ذلك. لكن لا السماء ولا الارض استطاعت اقناع العجوز على الموافقة. كانت ذات ايمان بالفكر لا ايمان بالقلب. وقد اعتقدت بان البهلوان يستطيع تحقيق ما قاله وذلك بوضع شخص على العربة وسياقتها على ذلك الجبل. ولكنها لم توافق بان تكون ذلك الشخص.

هناك من يؤمن بالعقل ولكنهم لا يؤمنون بالقلب نحو المسيح؛ وهم يعتقدون بأنه يستطيع تخليص غيرهم، ولكنه ليس بقادر لتخليصهم هم.

نتيجة التحول هي واحدة سواء كان هادياً ام لا. نظرة الحياة سوف

تنجدد وسوف تتغير النزعات والميول. وسوف يطرأ تغير في مجرى حياة كل واحد. الانسان لا يغير اسلوب حياته كي يحظى بالخلاص. اسلوب حياته يتبدل لانه يجد بان خدمة المسيح اكثر جاذبية.

كيف يصبح الشخص مسيحياً ؟

قد رأينا أهمية التحول وهذا لا يمكن ان يكون مسيحياً صادقاً بدون هذه التجربة. السؤال هو كيف يمكن شخص ان يتغير؟ هناك كلمة واحدة هي مفتاح الجواب — انها التوبة. التوبة تعنى التحول والتخلي عن الخطيئة. انها تعنى خضوع القلب الكلي للمسيح. لم تكن التوبة ابدأ امرأ شاقاً لانها تمارض بشدة كبرياء الانسان. فالانسان الذي يقف حاملاً خطايا امامه فهو لا يشعر بسعادة او براحة. وضعه هذا يشبه وضع شخص في محكمة قد اتهم ووجد بانه مذنب. الفرق الوحيد بان المذنب يجب ان يتحمل العقاب الملائم واما الله فقد اوقف للكافر من يتحمل قصاصه.

ولكن اولا وقبل كل شيء على الكافر الاعتراف بذنبه، وعليه الا يحط من قيمة خطاياها. فان المسيح قد ضحى بحياته من اجل حياة الآخرين — يجب علينا الا نستهن بهذا الامر ونمر عليه مر الكرام. التى شخصان في محكمة جزائية وبينهم كانت صداقة ايام الشباب. احدهما القاضي والآخر المتهم. وقد بحثت القضية وتبين بان المتهم مذنب. هل على القاضي تبرئة المتهم باعتباره صديقاً له ايام الشباب؟ كلا، عليه ان يقوم بواجبه بمدالة وباحترام قانون البلاد. وحكم القاضي على المتهم بسجنه اربعة عشر يوماً مع اعمال شاقة او غرامة قدرها ٥٠ دولاراً. والمتهم لم يدفع الغرامة وهكذا انتظره السجن. ولكن فور اعلان الحكم

قام القاضي عن مقدمه وخلع جيبه وتقدم ودفع الغرامة وبعدها قال حنا
«انت قادم معي الى البيت لتناول الغذاء».

في احد الايام جاء قوم الى المسيح واخبروه عن بعض الجليليين الذين قد
اعدهم بلاطس. وسألهم المسيح فيما اذا كانوا يفكرون بان الذين اعدهم
كانوا كفاراً بصورة عظيمة لهذه الدرجة.

وقد لفت المسيح الانتباه الى آخرين قد ماتوا بسبب سقوط برج سلوان
عليهم.

هل كانوا اولئك مذنبين اكثر من جميع الناس ولذلك حدث لهم ما حدث؟

لاحظ جواب المسيح:

«فاجاب يسوع وقال لهم انظنوا ان هؤلاء الجليليين كانوا خطاة اكثر
من كل الجليليين لانهم كابدوا مثل هذا؟ كلا اقول لكم بل ان لم تتوبوا
فجميعكم كذلك تهلكون» (انجيل لوقا ١٣: ٢-٣).

سواء مات الانسان نتيجة اصطدام — او موتاً طبيعياً — او من جراء جريمة
ارتكبها — فمصيره واحد طالما لم يتب. وتعظ التوراة دائماً بالتوبة. يوحنا
المعمداني: «الصوت الذي ينادي بالبرية» جاء واعظاً للتوبة. وارسل المسيح رسله
ليخبروا الناس بالتوبة.

وقد وعظ بطرس الرسول في عيد العنصرة قائلاً: توبوا وليعتمد كل واحد
منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس
(اعمال الرسل ٢: ٣٨).

التوبة تعني اكثر من ان نكون متأسفين على خطايانا. البعض يشعر بتأنيب
الضمير على ماضيهم الآثم، ولكن لا يكتفي بتغيير طرقهم. التوبة تعني التأسف
على الخطايا وتركها.

يروى عن مزارع قد صلى: «الهي — انا مذنب، لقد سرقت سبعا واربعين رزمة من البرسيم من المزارع جرين. الهي — اجعلها خسين لاننى سألحق ياخذ ثلاثة الرزم المتبقية». يشعر البعض بالندم والتأسف على خطاياهم ولكنهم ليسوا نادمين على ذلك بدرجة تجعلهم يتركون الخطايا وينبذونها.

لقد ارتكب بطرس اثماً كبيراً عندما انكر وجود الله. ولكنه تاب من كل قلبه. يهوذا الاسخريوطي الذي سلم المسيح تأسف على ما صنع ولكنه لم يتب. للكنايس العديدة طرق مختلفة لمعاملة الخطاة. بعضها يتوقع بان التحول يأتي بعد مدة طويلة من القعود على مقعد البكاء. والبعض الآخر يضم المرشحين الذين يقفون ويصلون. ان الاسلوب المستعمل لا يؤثر كثيراً. الامر المهم هو مدى صدق توبة كل رجل مخطئ. هل روح الله قد غرست عميقاً في ضميره؟ دموع التوبة هي علامة حسنة. كما ان تجربة احساسية جياشة تؤدي في كثير من الاحيان الى التحول. ان العشار يلطم على صدره قائلاً: «الهي كن رؤوفاً فاني مذنب». ولكن السؤال المهم هو هل تبنا توبة صادقة؟ هل نكره ونحتقر الخطايا التي كنا قد احببناها؟ هل صممنا تركها ونبذها الى الابد؟

مهمة الروح القدس في عملية التحول هي مهمة كبيرة جداً. لذلك فان الصلاة ضرورية في حالة المجهود في استرجاع الانتعاش والنشاط.

بدون الاقتناع بالروح القدس — يستطيع المتكلم الموهوب ان يوافق فكريا على الحقائق الموجودة في الانجيل؛ ونفس الشيء بالنسبة الى خطيب سياسي فذ. «بوب انجرسول» الكافر المعروف — استطاع ان يضحك المتفرجين وان يكيهم كما اراد ولكنه لم يستطع ابدأ اقناعهم بالتوبة.

ان الروح القدس هي التي تحطم القلوب الحجرية وتجعل الانسان يرى نفسه كما هو حقاً. الشعور بالذنب ليس كافياً. «فيكلس» ارتجف عندما وعظ بولس عن الايمان والدينونه القادمة — ولكن شعوره بالذنب لم يكن كافياً ليملكه بترك

الخطايا. قال لبولس الرسول: «في فصل ملائمة أكثر ساسمك». ولم يأت ذلك الموسم الملائمة لفيلكس بالمرّة. ونفس الشيء حدث مع الملك اجربا الذي قال لبولس: بقليل تقنعني ان اصير مسيحياً (اعمال الرسل ٢٦: ٢٨).

واسفاه — يعلمنا التاريخ أن اجربا لم يقتنع ابداً. التحول هو ما يبذل حياة الانسان تبديلاً شاملاً. «بيلي جراهم» في كتابه الممتاز «السلام مع الله». يبحث في امر الاعترافات الجارية عن طريق الصدفة، وتجد مثل هذه الاعترافات في كثير من الكنائس. وهو يقول:

«عندنا في امريكا مئات الناس مسجلون في سجلات الكنيسة. وهم يذهبون الى الكنيسة متى ارادوا. كذلك يتبرعون للكنيسة وهم يصفحون الكاهن بعد الوعظ مظهرين اعجابهم وتقديرهم لوعظه. كما انهم يتكلمون احياناً بلغة المسيحي مستشهدين ببعض الجمل من الكتب المقدسة — ولكنهم لم يجربوا ابداً امر التوبة الصادق. لديهم ما يشبه «خذة او دعه وحيداً» — وهذه هي وجهة نظرهم نحو الدين. هم يتعلمون الى الله ويسجدون حيث وجدوا في مكان متوتر، ولكن فيما عدا ذلك لا يهتمون بذلك بالمرّة. وتعلمنا التوراة بان عندما يأتي الشخص الى المسيح، فيطرأ عليه تغيير ينعكس في كل شيء عمله.

وهناك اكثر من عدد واحد في الكتب المقدسة يدلنا على انه يمكن ان تكون مسيحياً وان تحيا اي نوع حياة ترغبه. عندما يدخل المسيح القلب البشري فهو يطلب ان يكون السيد. هو يطلب استسلاماً كاملاً. كما ويطلب قيادة مجرى تفكير الانسان. كما ويطلب ان يكون جسم الانسان خاضعاً له وله فقط. ويطلب منك مواهبك وقدرتك. وهو يطلب ان تنجز كل عملك وشغلك باسمه».

الايان بالمسيح — الطريق الى الخلاص

من تاب فهو جاهز للخلاص. التوبة هي حق الانسان. وبعد التوبة فعل الانسان السماح لله لعمل حصته. ان الكافر الذي تاب لا يستطيع ان يخلص نفسه. عليه ان يثق كلياً بالله القدير على خلاص البشر — العمل المنهي على الصليب. ماذا تعنى هذه العبارة «عمل المسيح الكامل؟» انها ترمز على كلمات المسيح وهو على الصليب عندما قال: «لقد انتهى». يعنى خطة الخلاص في تلك اللحظة قد تحققت كاملة، لم يكن اكثر من هذا العمل. والانسان لا يستطيع تحسين نفسه ولا يستحق باية صورة من الصور الخلاص.

الخلاص هو لنا وذلك لانه عمل الفداء المنهي على الجلجثة.

قبول المسيح يجب الا يكون تجربة موقته، عليه ان يكون تصميماً واضحاً، ويجب الاستسلام للمسيح. كجندي دعى لخدمة الوطن في وسط الاخطار والصعوبات. وهكذا جندي الصليب عليه السير الى الامام والا يتطلع الى الوراء ابداً. فهو قد اشعل النار بكل الجسور التي من خلفه، وهذا الجندي لا يحسب حساباً لما سيحدث هل سيموت ام سيعيش، يفرق ام يسبح — فان تصميمه هو ان يتبع المسيح طالما ينبض قلبه بالحياة.

على الانسان الا يقول ابداً:

«ساجرب ذلك واتحقق بينما اذا كانت رغبتى قد تتحقق».

قال يسوع ليس احد يضع يده على المحراث وينظر الى الوراء يصلح للملكوت الله (انجيل لوقا ٩: ٦٢).

عندما يسمع الانسان للحيرة والتردد بالدخول الى عقله فهو يحطم نفسه ويصبح ضعيفاً امام العدو!

الايان هو الذي يميز الانسان عن الحيوان، الحيوان يأكل، يشرب ويمكن

تدجيته ولكنه غير قادر لمعرفة الله. لا علم لديه بخالقه فالانسان فقط ذو علم بذلك. وما يؤسف له هو وجود اناس بدون ايمان. يأكلون ويشربون ويشاركون بركات الحياة ولكن في مضمار الايمان لا يرتفعون عن الحيوان بشيء. عندما كان نيكيتاغرتشوف صاحب السلطة—وعند ارسال الفلكيين الى الفلك — طلب منهم باسلوب تهكمي ان يفتشوا من حولهم عن الله. وعندما اجابوا بأنهم لا يستطيعون ايجاد الله هناك— قيل لهم بان يتابعوا التفتيش عليهم يرونه. وبالطبع انهم لم يروا الله ابداً. الرجال بدون الايمان لا يستطيعون رؤية الله. تجلت بساطة الخلاص في تحول اللص على الصليب، فعندما شاهد المخلص يقاسي من الالام وبالرغم من هذا اصر على خلاص الانسانية عن طريق صلواته لاعدائه—فقد اقتنع اللص بان يسوع هو المسيح. وقد انب هذا اللص صديقه اللص الاخر، من اجل ذنب فعلاه قاسيا بعدالة عن خطاياها — اما الذي صلب معها كان بريئاً. وعندها قال يسوع:

«اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك» فقال له يسوع الحق اقول لك اليوم تكون معي في الفردوس—وكان الامر بسيطا كهذا.

ومن الواضح بان اللص الذي مات لم يكن ذا فضل واحد. وعلى الرغم من هذا فوعده المسيح بان يكون في ذلك اليوم في الفردوس—كيف يمكن ذلك؟ لقد كان وذلك بسبب العمل الذي انتهى على الصليب.

كما قلنا ان بعض الناس يظهرون بدون ايمان. ولكن بالفعل كل انسان يولد بقدر معين من الايمان. نحن لا نستطيع الحياة بدون ايمان. فالناس بدون تردد يسافرون بالطائرات النفاثة العظيمة الى مدن بعيدة، كما انهم يقلعون في البحار على متن السفن دون خوف بالفرق. لدى الناس ايمان، انهم واثقون بأن السفينة مع ملاحها المدرب على الاقلاع في البحر ستنقلهم الى مبتغاهم بسلام وأمان. الكل سواء القديسين او الكفار منهم ذوو ايمان. ولكن بعضهم لا ايمان

لهم بالله. لذلك عندما نقول بان الانسان قد خسر ايمانه فالقصد لايمانه بالله.
مرة كان ذا ايمان. قال يسوع :

« الحق اقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الاولاد فلن تدخلوا
ملكوت السموات » (انجيل متى ١٨ : ٣).

عندما يتقدم الافراد بالسن ويعتريهم الشك وتدخّل الخطايا الى حياتهم —
يخسر هؤلاء الافراد الايمان.

ويشعر البعض بأن عليهم فهم كل شيء عن الله قبل قبولهم للخلاص. وهذا
رأي احمق فهناك اشياء عديدة لا يستطيع عقلنا البشري فهمها فنحن لا نقدر
فهم خلق الله للعالم من لا شيء. ولا نستطيع فهم بقاء الله حياً دائماً. ولكن
الخليقة تدلنا بان هناك باري. ويدل الدهر على وجود الازلية.

الايمان بالله هو امر بسيط. انه ثقة خالصة في أحسانه وطيبه قلبه فانه
يعنى ما يقول — وفيه بوعدته وانه لم يخلق الانسان ووعدته بخلاصه كي يسخر منه
ان الله الذي خلق هذا العالم العظيم قادر على القيام بكل ما يريد. كما ان الوالد
يود ان يثق ابنه به هكذا الله يريد من اولاده ان يثقوا به.

ما هو الايمان ؟

سألت بنت صغيرة اباهما ذات يوم عما قصده واعظ بتحدثه عن الايمان.
اخبرها والدها بان تنتظر لمعرفة الجواب. وفي احد الايام دخل الوالد قبواً
للقيام بعمل ما وقد نادته بنته قائلة : هل تستطيع ان اجي اليك يا ابي؟ —
قال: نعم. وارادت البنت النزول في حين انها وجدت ان السلم قد ابعد عن
محلّه. لا يستطيع النزول قالت البنت — فليس هناك سلم. افقزي — قال والدها.
ولكنني لا ارى شيئاً — اجابت البنت. فقال والدها سالقائك بيدي. حسناً —

ولكنني لا اراك — قالت البنت. ولكنني اراك انا — كان الجواب. اقفزي واني متأكد بانى سألقاك — واذرعي مفتوحه الآن. ولم تتردد البنت اكثر من ذلك. وكانت متأكدة بأن والدها هناك ومستعد لمسكها رغم انها لم تره. وقفزت البنت وتلقاها والدها بيديه بسلام. هكذا هو الايمان. الطريق مظلمة ولهذا لا نقدر ان نرى الله. ولكن الله هناك دائماً مستعد لقبولنا عند مجيئنا اليه. اذا قبلناه بايماننا فان ذراعيه دائماً مفتوحتين لملاقاتنا. وهكذا عندما نجني الى المسيح. علينا ان نؤمن والمسيح يصنع اعجوبة الخلاص. وحقاً ان ذلك لاعجوبة, امر حقيقي يحدث. نحن نمر ونعبر الموت الى الحياة — وهناك طبيعة جديدة.

«وتمضي الاشياء القديمة — وتصبح كل الاشياء جديدة».

دعوة الله الى المحبة

ان اقوى حثيث للانسان لكي يتطلع الى الله هو دعوته الرائعة للمحبة. «وهكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية» (انجيل يوحنا ٣: ١٦).

ويروي كاهن عن شاب قابله ذات يوم في قطار. وقد لاحظ الكاهن بان الشاب في حالة مشقة وقلق. وبعد برهة بدأ الحديث بين الكاهن وذلك الشاب. وقد قال الكاهن للشاب بانه يود مساعدته لانه وجده في حالة تتطلب المساعدة, ولم يطلب للشاب الكلام في باديه الامر ولكن بعد ذلك صمم ان ينزل الحمل عن قلبه. وقد قال بانه نهج في حياته طريقة العناد وصلابة الرأي مما ادى الى حزن وتعاسة والديه بسبب اخلاقه وتصرفاته, وعندما طلب والدها بأن يغير تصرفاته — اخبرهم بانه سوف لا يطرق باهم مرة اخري

وقرر ان يعتمد عنهم. وقد تركهم والحزن والاسى يحزان فى قلبها. وخلال عدة سنين نهج منهج الولد المسرف — يمتع نفسه بكل شيء على الارض. وعندما مرت عليه فترات عصبية اخذ يفكر بما صنع لاهله من العار عن طريق معاملته اياهم. واعماله الغير صالحة فى الماضى قد انعكست على وجهه وسببت تعاسته وحزنه الظاهرين. وقد صمم على الرجوع الى اهله والعيش هناك من جديد. ولكنه تذكر كيف انه اخبر والديه بعدم رجوعه اليهم قطعاً. وقد ظن بانه فى حالة رجوعه الى البيت سوف لا يستقبلانه لانه عاملها معاملته سيئة. ولكن اخيراً قرر مراسلتهم واخبارهم عن اسفه وندمه على ما جرى ورغبته فى الرجوع اليهم. ولكنه لم يكن متأكدا بان والديه يريدانه. وفى رسالته اخبرها بأنه عائد بقطار ولكنه اشترى تذكرة محطة سكة الحديد ابعد من منزلها. وبما ان المنزل قريب من سكة الحديد لذلك طلب منهم انتظاره لرؤيتهم عند المرور واستعمال علامة معينة للتأكد من ذلك.

وقد كانت تلك العلامة منديل مربوط بفرع شجرة موجودة بالقرب من سكة الحديد والمنزل. وعند مرور الشاب بالقطار من تلك الشجرة ورؤيته لذلك المنديل فهذا يدل على ان والديه يودان رجوعه اليها والا فلا. وعندما اكمل الشاب قصته اقترب القطار من المدينة. وفجأة ادرك انه عندما اقتربوا من المنعطف سيتمكن من رؤية منزله. ومن شدة تهيجه طلب من صديقه ان ينظر معه وان يخبره عما يرى. وقد اطل الكاهن من النافذة وقال: انى ارى الكوخ الذى وصفته وارى زوجين هرمين جالسين على عتبة ويمسحون الدموع بتأثر. واجاب الشاب: آه — وهل ترى يا سيدي منديلاً على شجرة؟ واجاب الكاهن: اسرع يا شاب وانظر. بنفسك — فهناك ليس منديل واحد فقط بل مناديل مربوطة بكل غصن من اغصان الشجرة. لقد استعمل الله جميع الوسائل الممكنة كي يدع الناس تعلم عن محبته لهم.

فكان هناك على كل غصن من اغصان شجرة الحياة مندبل يرفرف.
ومن يود فليات وينهل من ماء الحياة بدون ثمن.

كيف نحيا من اجل المسيح؟

وما بعد قبول المسيح؟ كما ان الطفل يتعلم المشي في العالم الطبيعي هكذا
نعمل طفل المسيح ان يتعلم السير روحياً.
وها هنا بعض امور مهمة لشاب قد بدل حياته وبدأ حياته المسيحية
اولا — اوجد لنفسك كنيسة روحية حسنة. قال المسيح :
«وانا اقول لك ايضاً انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيسة وابواب
البحيم لن تقوى عليها» (انجيل متى ١٦: ١٨).

قد بنى المسيح الكنيسة والمؤمنون اعضاء هناك. وبصورة عملية هذا يعني بان
المسيحيين يجب ان يحضروا الى كنيسة محلية. كما انه من الامور الصالحة ان
نستمع الى البرامج الدينية من الراديو والتلفزيون. ولكن هذا لا يسد محل
الذهاب الى بيت الله.

هناك من ينتقل من كنيسة لآخرى. وهذا امر غير جيد. فعل الانسان ان
يجد له كنيسة حيث تتسنى له اعظم الفرص لان ينمو روحياً وان يبارك
الآخرين. بعد ذلك على المسيحي ان يذهب الى الكنيسة ليس من اجل ان يحصل
فقط بل من اجل ان يساهم ويعطي للآخرين.

ثانياً — ابدأ حياة صلوات منتظمة. لا يمكن للمسيحي ان ينمو بدون الصلاة.
يستجيب الله للمصلين. ومن ألد الافراح واعظمها للمسيحيين هو الاستجابة
لصلواتهم. ويجب المواظبة في الصلاة. على الانسان ان يعين وقتاً يصل فيه يومياً.
حياة بدون صلاة هي حياة ضعيفة واهية. الكنيسة القديمة كانت ذات مواعيد
صلاة ثابتة (اعمال الرسل ٢: ١).

والمسيح نفسه قد صرف الكثير من وقته في الصلاة. وقد يظهر لك أولاً بان صلواتك ضعيفة ولكن عليك ان تستمر وبعدها سترى بأنك قادر على الصلاة أكثر فأكثر. وبمرور الوقت ستطلع الى الامام لاقوات الصلاة بمتعة وانسراح. ثالثاً— اقرأ التوراة بانتظام : قال يسوع : «فاجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيى الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (انجيل متى ٤ : ٤). كما ان جسمك يحتاج الى غذاء هكذا روحك تحتاج ايضاً الى غذاء. نحن نتمو روحياً عن طريق قرائتنا لكلمة الله. وانه من الافضل البداية بقراءة الاناجيل واعمال الرسل. وبعد ذلك سفر التكوين وسفر الخروج. وبعدها الكتب التاريخية والمزامير. وانك سوف لا تفهم اول مرة كل ما تقرأه في التوراة؛ ولكن عليك الاتقلل من عزيمتك. وخلال استمرارك بالقراءة فان رغبتك ستزداد وستصبح التوراة مصدر البركة والتهديب.

رابعاً — شاهد من اجل المسيح :

استعمل الحكمة في اعطاء الاثبات والبرهان ودع العالم يعلم حالا اين انت واقف. فالعالم يحترمك على ذلك. قال المسيح :
«فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا ايضا به قدام ابي الذي في السماوات» (انجيل متى ١٠ : ٣٢).

واياك ان تنسى بانك شاهد بحياتك وبكلماتك. ان العماد من ناحية معينة شهادة على موتنا مع المسيح— كما انه اعتراف مكشوف عن ايماننا.
قال يسوع :

«من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يدين» (انجيل مرقس ١٦ : ١٦).
ان العماد هو الاثبات للعالم بانك تابع للمسيح. ولا فرح اعظم من ربح الانفس للمسيح. ويقول الكتاب المقدس «والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البركالكواكب الى ابد الدهور» (سفر دانيال ١٢ : ٣).

خامساً — كن مسيحياً مخلصاً؛ الحياة المسيحية أكثر من مهنة — أنها امتلاك.
كثيرون يظنون بأن الدين الصادق هو اللاهوت الصحيح. علينا ان نملك المسيح
في قلوبنا. وعلينا ان نحب الله بكل قلوبنا، ارواحنا وعقولنا. يجب ان نذهب
الى ابعد من ذلك فعلينا محبة اصدقائنا، جيراننا كأنفسنا. وقال يسوع:
« بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي ان كان لكم حب بعض لبعض »
(انجيل يوحنا ١٣ : ٣٥).

سادساً — أيد الانجيل. عندما ظهرت الرؤيا ليعقوب في بيت ايل — نذر
يعقوب العشر لله (سفر التكوين ٢٨ = ٢٠ : ٢٢).
« لقد وعد رجال الله المخلصون باعطاء العشر بركات خصوصية » (سفر
ملاخي ٣ : ٧ — ٨). البعض اعطى وهكذا انك تسمع الانجيل.

وانت مدين للاخرين، ونحن كلنا مدينون للوثنيين. قال يسوع : « ويكرز
ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الامم. ثم يأتي المنتهى »
(انجيل متى ٢٤ : ١٤). علينا كلنا ان نكون مبشرين مسيحيين.

سابعاً — كن مسيحياً منعزلاً: لا نعني بذلك ان تكون خاصاً وشاذاً. بعض
الناس من يفكر بان على التقي الورع ان يكون ذا سحنة حزينة وبأكية. على
المسيحي الصادق ان يكون مضيئاً فرحاً. ليس من خطة الله ان يكون الانسان
حزيناً وتعبياً.

قال يسوع نفسه : « ولا تكونوا كالمراثين ذوي مظاهر حزينة ». مع
هذا فالمسيحيون يمكن ان يدخلوا التجارب القاسية. هناك شيطان
حقيقي. يفتش ليعترض ويعرقل ابناء الله. ولكنك بواسطة الايمان تستطيع
ان تنتصر عليه وتميش رغم هجماته.

لا تسير حسب الشعور فانه يتبدل — ولكن كلمة الله واحدة لا تبدل

فيها ابدأ. اسأل الله ان يملأك بروحه. لانه بقوة الروح القدس نحن قادرون ان نحيا حياة مسيحية منتصرة. وعندما تقرر خدمة المسيح لا ترتد ابدأ. هناك متعة حقيقية في خدمة المسيح في هذا العالم. وفي الحياة القادمة سوف تحظى بالحياة الابدية.

اقبل المسيح الان

هل قبلت المسيح ؟

كثيرون ينون الخلاص عاجلاً ام اجلاً — ولكن عليك الا تتأخر. اعمل الآن كما لو كنت في آخر رمق من حياتك. اليوم هو آخر فرصة لك.

اقبل المسيح الآن !

ان المسيح قريب منك الآن. ربما كان قريباً منك من قبل. ولكنه الآن قريب منك اكثر من ابي وقت آخر.

هل تقبله الان ؟

الطريق
الى
الحياة
الابدية

عزرا نيكولسون

THE WAY TO ETERNAL LIFE

ARABIC



CHRIST
FOR
THE NATIONS